Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سواه ، وتتصور الجماهير أن الحاكم لا يقبل إلا ما يثبت من قواعد حكمه وأنه لهذا يبدأ بتجاهل قدر الشعوب وحقها فى المشاركة فى الحكم فارضا عليها وصاية مستمرة لا نهاية لها أو حدود .

ولهذا ظلت هذه الشعوب تسعى دائماً إلى التغيير المثمر ، الإيجابى » بحيث أ[illegible] هذه الأمنية هى المطلب العربى الذى ا[illegible] حوله كلمة كل الشعوب العربية وأمانيها بحيث ضمها معسكر واحد وإن تباعدت حدوده . فى حين قابله فى جانب من ساحة الخلاف معسكر آخر ضم كل حكام هذه الشعوب الذين ا[illegible] كلمتهم – وإن اختلفت وسائل حكمهم – على أن التغيير الذى تريده الشعوب يؤدى إلى فتح أبواب العالم العربى لموجات التطرف والتمزق والإرتماء فى أحضان المبادىء الهدامة ، وأن حرصهم على تجنيب شعوبهم هذا الضياع هو رفض التغيير بالصورة التى رسمها خيال المفكرين .

ومن هنا غابت عن هؤلاء الحكام الحقيقة المرة ، وهى إنه ما من شعب أهمل رأيه وفكره وديست رغباته بالأقدام ، إلا وكانت لحظة انفجاره لتحقيق التغيير أشد عنفاً مما قد تفعله الأفكار الهدامة أو الفكر المتطرف .

كانت كلمة التغيير هى التى تقلق الحكام جميعاً ، ولهذا فقد كان تكرار كلمة التغيير فيما يكتب فى الصحف يضايق مبارك رغم أنه أراد فى بداية حكمه التأكيد بأنه يترك لأصحاب الأقلام حرية التعبير عن ارائهم ، حتى ولو تناولت هذه الآراء فكرة التغيير بمضمونه الديمقراطى السليم مع أنه لم يكن يهضمه . ولعله أراد التدليل والتأكيد على أن مطلب التغيير لا مبرر له فهناك ديمقراطية وهناك حرية رأى تسمح بالتحدث عن « تغيير ما » .

وإنطلاقاً من هذا الإعتقاد فقد أشار بعقد ندوات أسبوعية بالتليفزيون تناقش فيها الامور السياسية بأسلوب محايد .

ولكن هل كان التاريخ يكرر نفسه فى هذه الحالة أيضا ؟ ذلك أن عهدى الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس محمد أنور السادات قد تضمنا أيضاً مثل هذه التجارب ، ثم لم تلبث أن حكم عليها بالتوقف ، والعودة بأجهزة الإعلام إلى سابق إلتزامها بالصمت ، أو الإكتفاء بإبدال الصمت بالحوار المصنوع الذى لا يجدى أو يفيد وإن كان يبدو فى ظاهره ديمقراطياً .

ففى بداية عهد الرئيس عبد الناصر ، أتيحت الفرصة لبعض الأفكار أن تجد المنفذ إلى الهواء الطلق ولكن إلى الحدود التى ترسم لها . وبالرغم من هذا فإن هذه التجارب لم تستمر طويلاً ، بل كانت قوة الرئيس الفردية الضاربة قادرة على إسكات كل صوت ، أو قصف أى قلم ، ولم يكن ممكناً لهذه الأقلام العودة إلى ممارسة حق الكتابة كما تشاء ، إلا إذا أحس الرئيس بأن الكبت الداخلى قد دفع – أو قد يدفع – الجماهير إلى التعبير عن نفسها بنفسها فى مظاهرات تغطى الشوارع وما يعقب ذلك من اضطرابات أو اصطدامات مع رجال الأمن قد يفلت زمامها .. تماماً كما حدث فى أعقاب هزيمة